

**التقييد بعطف النسق في شعر ابن الصباغ الجذامي:  
دراسة نحوية**

**عبدالرحمن محمد الحسيني**

باحث دكتوراه بقسم اللغة العربية وآدابها

كلية الآداب، جامعة بورسعيد

[abdoalhoseny13@gmail.com](mailto:abdoalhoseny13@gmail.com)

**DOI:** 10.21608/jfpsu.2021.72381.1075

## التقييد بعطف النسق في شعر ابن الصباغ الجذامي: دراسة نحوية

### مستخلاص

يناقش هذا البحث قضية التقييد بعطف النسق في شعر ابن الصباغ الجذامي، وبيان الأداء الدلالي لهذا النوع من التقييد، ومدى مناسبته لسياق النص اللغوي، وسياق الموقف الملابس لسياق النص.

والعطف عند النحويين هو حمل الاسم على الاسم، أو الفعل على الفعل، أو الجملة على الجملة، بشرط توسط حرف بينهما من الحروف الموضوعة للربط بين ركني التركيب العطفي.

جاء التقييد بالعطف - عطف النسق - في شعر ابن الصباغ في سبعة وخمسين موضعًا، الغالب في أداة الربط بين ركني التركيب العطفي فيها كانت بحرف الواو؛ حيث ندر استخدام بعض الأدوات الأخرى للعطف كالفاء، وثمن.

وواو العطف هنا حرف وظيفته مطلق الجمع بين ركني التركيب العطفي، أي الاجتماع في الفعل من غير تقييد بحصوله من كليهما في زمان، أو سبق أحدهما، وقد جاء التركيب العطفي في شعر ابن الصباغ على ثلاث صور: الصورة الأولى: التضاد بين ركني التركيب العطفي، والصورة الثانية: الترافق بين ركني التركيب العطفي، والصورة الثالثة: التقارب الدلالي بين ركني التركيب العطفي، وفي هذا البحث تفصيل لتلك الصور.

**الكلمات المفتاحية:** التركيب العطفي، بناء التركيب، التقييد بالعطف، الربط النحوي، شعر ابن الصباغ.

## Restriction of Coordinating Symmetry in Ibn Al-Sabbagh Al-Juthami's Poetry: A Grammatical Study

Abdulrahman Muhammed Al-Husseini

PhD Researcher at the Department of Arabic Language & Literature  
Faculty of Arts, Port Said University

### Abstract

This research discusses the issue of restriction of coordinating symmetry in Ibn Al-Sabbagh al-Juthami's poetry, the semantic performance of this type of restriction, its suitability for the context of the linguistic text, and the context of the clothing position of the text context.

The coordination of the grammatical is to carry the name on the name, the verb, or the sentence on the sentence, provided that a letter mediates between them from the letters placed to link the two corners of the attic composition.

The restraint of coordination came in Ibn Al-Sabbagh's poetry in fifty-seven positions, mostly in the tool linking the two corners of the ota'i composition in which it was in the letter Wao, where some other tools of kindness are rarely used as a fulfillment, and then.

The first picture is the contrast between the two corners of the attic composition, i.e. the second picture: the tandem between the two corners of the attic composition, and the third picture: the semantic convergence between the two corners of the attic composition, and in this research a detail of those images.

**Keywords:** The erythesis, building compositions, restraint with coordination, grammatical binding, Ibn al-Sabbagh's poetry.

## التقييد بعطف النسق في شعر ابن الصباغ الجذامي: دراسة نحوية

العطف في كلام العرب هو إملاء الشيء إلى الشيء، وهو الرجوع إلى الشيء بعد الانصراف عنه، ويقال: عَطَّفَتِ الظُّبَيْةُ، أي أمالت عنقها وحنته، وعطفه عن الأمر: أماله وصرفه عنه<sup>(١)</sup>.

و عند النحويين هو "حمل الاسم على الاسم، أو الفعل على الفعل، أو الجملة على الجملة، بشرط توسط حرف بينهما من الحروف الموضوعة لذلك"<sup>(٢)</sup>، وهذه الحروف هي: الواو، والفاء، وثم، ولكن، وبل، ولا ، وأو، وأم، وحتى، وإنما<sup>(٣)</sup>.

وقد أطلق النحويون على هذا النوع عطف النسق، وقد ذكر ابن يعيش أن العطف من عبارات البصريين، والنسر من عبارات الكوفيين، فالعطف معناه الاشتراك في تأثير العامل، والنسر هو مساواة الأول في الإعراب<sup>(٤)</sup>.

### التقييد بعطف النسق في شعر ابن الصباغ:

جاء التقييد بعطف النسق في شعر ابن الصباغ في سبعة وخمسين موضعاً، الغالب فيها أن أدلة الربط بين ركني التركيب العطفي حرف الواو، وقد ندر استخدام أدلة ربط أخرى عنده، مثل العطف بالفاء؛ حيث ورد في موضع واحد فقط؛ حيث قوله من [الكامل]:

هو صاحب المختار في	ثانية يوم ثوى فَحَلَ	أزمات
الفاء	ـ	ـ
ـ	ـ	ـ

فالتركيب العطفي هنا (ثوى فَحَلَ الغار) يتكون من المعطوف عليه (ثوى)، وحرف العطف (فاء)، والمعطوف (فَحَلَ).

وقد دلَّ حرف العطف (فاء) هنا على الترتيب والتعقيب بين الفعلين الماضيين (ثوى)، و(فَحَلَ)، أي حدوث حلول الغار عقب الثوء بلا مهلة<sup>(٥)</sup>.

<sup>(١)</sup> ينظر: لسان العرب، مادة (عطف)، تاج العروس، مادة (عطف).

<sup>(٢)</sup> المقرب ٢٢٩ / ١.

<sup>(٣)</sup> ينظر: أسرار العربية ١٥٩، شرح شذور الذهب ٤٥١، همع الهوامع ١٥٥ / ٣.

<sup>(٤)</sup> ينظر: شرح المفصل لابن يعيش ٦ / ٢.

<sup>(٥)</sup> الديوان ٥.

<sup>(٦)</sup> ينظر: اللمع ٧٠، المقتصد في شرح الإيضاح ٩٤١ / ٢، الجنى الداني ٦١، رصف المباني ٣٧٧.

كذلك ندر استخدام حرف العطف (ثم)؛ حيث جاء في موضع واحد فقط في قوله من [الكامل]:

مَتَّعْتَ سَمْعِي ثُمَّ هَجَّتْ  
لِلَّهِ مِنْكَ مِنْعَمًا وَمِنْدَبًا<sup>(١)</sup>  
صَبَابِي

فالتركيب العطفي هنا (متعمت سمعي ثم هجت صبابتي) يتكون من المعطوف عليه (متعمت سمعي)، وحرف العطف (ثم)، والمعطوف (هجت صبابتي).

وقد ذُلِّ حرف العطف (ثم) هنا على الترتيب والتراخي بين حدوث الجملتين؛ حيث أشركهما في الحكم مع وجود مهلة زمنية بينهما<sup>(٢)</sup>، أي حدوث هياج الصباية بعد متعة السمع بمهلة في الزمن.

ولعل شیوع الربط في التركيب العطفي بحرف الواو عند ابن الصباغ يرجع إلى أن حرف الواو هو أكثر حروف العطف دورانا في الكلام، وهو أقوى حروف العطف؛ حيث يعطّف به في الإيجاب والجحد، وفي كل ضرب من الفعل<sup>(٣)</sup>.

والأدلة الدلالي لحرف الواو هو مطلق الجمع، أي الاجتماع في الفعل من غير تقييد بحصوله من كليهما في زمان، أو سبق أحدهما، فقولك: جاء زيد وعمرو يحتمل على السواء أنهما جاءا معا، أو زيداً أولاً، أو آخراً، ومن ورودهما في المصاحبة قوله تعالى: أَلَخْ لَمْ لَيْ مَجْ مَحْ مَخْ [العنكبوت: ١٥]، ومن ورودهما بتأخر المعطوف عليه في الزمن قوله تعالى: أَرْ ئَرْ ئَمْ ئَنْ ئَيْ بَرْ بَزِيمْ بْنَ بَيْ بَيْ تَرْ [الحديد: ٢٦]؛ حيث تقدم إرسال نوح على إرسال إبراهيم عليهما السلام، ومن ورودهما بتأخر المعطوف عليه في الزمن قوله تعالى: أَمَجْ مَحْ مَخْ مَمْ مَيْ نَجْ نَحْ نَمْ نَىْ [الشوري: ٣]؛ حيث إن الضمير في (إليك) يرجع إلى النبي صلى الله عليه وسلم، وهو متاخر في زمن الإرسال عن قبله من الأنبياء عليهم السلام<sup>(٤)</sup>.

(١) الديوان ٦٢.

(٢) ينظر: حروف المعاني ١٦، الجنى الداني ٤٢٦، مغني الليبب ١٣٧/١، شرح التصریح ٢/١٦٤.

(٣) ينظر: شرح كتاب سبیویہ لأبی سعید السیرافی ٣٢٩/٢.

(٤) ينظر: توضیح المقاصد ٤/٩٩٦، الجنى الداني ١٥٨، همع الهوامع ٣/١٥٥، حاشیۃ الخضری ١/٦١.

وقد لاحظ الباحث أن طرفي التركيب العطفي الوارد في شعر ابن الصباغ قد جاء على ثلاثة صور: الصورة الأولى: التضاد بين طرفي التركيب العطفي، والصورة الثانية: الترافق بين طرفي التركيب العطفي، والصورة الثالثة: القارب الدلالي بين طرفي التركيب العطفي، ذلك على النحو الآتي:

### **الصورة الأولى: التضاد بين ركني التركيب العطفي:**

قد يعمد ابن الصباغ إلى إيراد ركني التركيب العطفي متضادين، وذلك للدلالة على التعميم، ومن ذلك قوله من **«[الكامل]»**:

أنا في الأمور مسلم	رأي لـ دى السـ راء
مستـ	والضرـ راء <sup>(١)</sup>

فالتركيب العطفي (**السراء والضراء**) يدل على عموم الرضا كل وقت وحال، وإنما نشأت هذه الدلالة من خلال التضاد بين ركني التركيب العطفي: المعطوف عليه (**السراء**، **والمعطوف** (**الضراء**)).

وقوله في تخييس له من **«[التطويل]»**:

فـ ما رـ مـاهـ الـ بـيـنـ كـأسـ ذـلـ	سـقـتـهـ الـ لـيـالـيـ كـأسـ ذـلـ
محـ	وـمـهـنـةـ

### **فأصبح لا قبض لديه ولا قبضاً<sup>(٢)</sup>**

فالتركيب العطفي (**لا قبض لديه ولا قبضاً**) يدل على عموم الفقد، وأن ابن الصباغ لم يعد يمتلك شيئاً - ولو قلَّ - بسبب المباعدة بينه وبين أحبابه، ولو قال ابن الصباغ: "فأصبح لا قبض لديه" بغير التقييد بالعطف لاحتمل المعنى أن يكون له قبض، فجاء التقييد بالعطف لقطع هذه الدلالة، وبيان عموم الفقد، لفارق أحبابه، وإنما فهمَت هذه الدلالة

<sup>(١)</sup> الديوان ٨٩.

<sup>(٢)</sup> الديوان ١٠١.

من خلال التضاد بين ركني التركيب العطفي: المعطوف عليه (لا قبض لديه)، والمعطوف (ولا قبصاً).

وقوله في تخييس له من [الطوبل]:  
فيا غاية المشتاق في السر  
لعلك تحسي دراسات رسوم  
والعا ن

### بريقة هجران الأحبة قد عُصَا<sup>(١)</sup>

فالتركيب العطفي (السر والعلن) يدل على عموم الشوق على أي حال، ولو قال ابن الصباغ: "فيا غاية المشتاق في السر" بغير تقييد بالعطف لاحتمل المعنى اقتصار الشوق على السر فقط، فجاء التقييد بالعطف لرفع هذا الاحتمال، وبيان عموم هذا الشوق في السر والعلن، وإنما نشأت هذه الدلالة من خلال التضاد بين ركني التركيب العطفي: المعطوف عليه (السر)، والمعطوف (العلن).

ويلاحظ في الموضع السابقة أن ركني التركيب العطفي مترابطان نحوياً، ودلاليًا: فأما الربط النحوي فهو بواسطة واو العطف التي تجمع ركني التركيب العطفي في حكم إعرابي واحد.

وأما الارتباط الدلالي فهو بواسطة التقابل الدلالي بين ركني التركيب العطفي، مما أدى إلى دلالة التعميم.

### الصورة الثانية: الترافق بين ركني التركيب العطفي:

قد يعمد ابن الصباغ إلى إيراد ركني التركيب العطفي متزدفين، وذلك للدلالة على توكييد مضمون الكلام، ومن ذلك قوله من [الكامل]:

يَبْكِي وَيَنْدَبْ رَبْعَ عَمْرٍ قَدْ  
لَمْ يَقْضِ فِي سَاحَاتِهِ  
أَوْتَرَانَ<sup>(٢)</sup>

<sup>(١)</sup> الديوان ١٠٣.

<sup>(٢)</sup> الديوان ١١.

فالتركيب العطفي (يبكي ويندب) يدل على توكيد البكاء؛ حيث إن الندب هو بكاء الميت، ولو اكتفى ابن الصباغ بذكر فعل واحد من الفعلين لاستقام الكلام، كأن يقول: "يبكي ربع عمر....."، وقد أدى التقييد بالعطف هنا إلى إطالة البنية النحوية للجملة، وكأن ابن الصباغ هنا يطيل شعواه، ويؤكد حال حزنه وب堪ه على ربع عمر قد عفا، وفي ذلك مناسبة لسياق الحال.

وقوله من [الطوبل]:

لذكر جلال الهاشمي  
تميل قلوب العاشقين  
محمد د وتج نج<sup>(١)</sup>

فالتركيب العطفي هنا (تميل قلوب العاشقين وتحنح) يدل على توكيد ميل هذه القلوب؛ حيث إن الجنوح هو الميل، ولو اكتفى ابن الصباغ بقوله: "تميل قلوب العاشقين" غير التقييد بالعطف لاستقام المعنى، ولكن ابن الصباغ أراد هنا توكيد ميل قلوب العاشقين عند سماع اسم النبي صلى الله عليه وسلم، وقد أدى التقييد بالعطف إلى إطالة البنية النحوية للجملة، وفي هذه الإطالة إطالة لوصف حال العاشقين، وكأنه يتلذذ بذلك حالهم فأطالت البنية النحوية للجملة مناسبةً لذلك.

وقوله من [الطوبل]:

حليف صبابات على البعد  
به لم تزل أشواقه نحوكم  
واذ ووى تح دو<sup>(٢)</sup>

فالتركيب العطفي (البعد والنوى) يدل على توكيد البُعد بينه وبين أحبابه؛ حيث إن النوى هو البُعد، ولو قال ابن الصباغ: "حليف صبابات على البُعد" غير تقييد بالعطف لاستقام الكلام نحوياً ودلالياً، ولكنه أطّال البنية النحوية للجملة بواسطة التقييد بالعطف لإطالة الشكوى من البُعد، والتوكيد على شدة التباعد بينه وبين أحبابه، ومن ثم جاء التقييد بالعطف هنا مناسباً لسياق الحال، ومتقاولاً معه.

<sup>(١)</sup> الديوان ١١.

<sup>(٢)</sup> الديوان ١٣.

وقوله من [الطوبل]:

سقته الليالي كأس ذل  
فأصبح لا قبض لديه  
ولاقبص (١)

فالتركيب العطفي (ذل ومهنة) يدل على توكييد ما به من ذل؛ حيث إن المهمة هي الذل، ولو قال ابن الصباغ: "سقته الليالي كأس ذل" بغير تقييد بالعطف لاستقام المعنى، ولكن ابن الصباغ أطّل البنية النحوية للجملة هنا لإطالة الشكوى مما هو عليه من الذل والهوان، للتبعاد بينه وبين أحبابه، وتوكييد على ما أصابه من الذل والهوان، وفي ذلك مناسبة لسياق الحال، وتفاعل معه.

وقوله من [مجزوء الرمل]:

وليلات خلت  
وعهود قد تقضت  
ومضت (٢)

فالتركيب العطفي (خلت ومضت) يدل على توكييد مضي هذه الليالي؛ حيث إن مضي هو الخلو، ولو قال ابن الصباغ: "وليلات خلت" بغير تقييد بالعطف لاستقام المعنى، ولكنه أطّل البنية النحوية للجملة عن طريق التقييد بالعطف، وفي هذه الإطالة إطالة لشکواه، وتوكييد على مضي هذه الليالي، وتحسر على ذهابها، وفي ذلك مناسبة لسياق الحال، وتفاعل معه.

وقوله من [الطوبل]:

مضى زمان كانت بي له  
فأصبحت من وهني وضعفي في  
خس ف (٣)

(١) الديوان ٢٠.

(٢) الديوان ٤٦.

(٣) الديوان ٤٢.

فالتركيب العطفي (وهني وضعي) يدل على توقييد ضعف ابن الصباغ؛ حيث إن الضعف هو الوهن، ولو قال: " فأصبحت من وهني في خسف" بغير التقييد بالعطف لاستقام المعنى، ولكن ابن الصباغ أطّلَ البنية النحوية للجملة بواسطة التقييد بالعطف؛ ليطيل في شكواه، ويؤكّد حال ضعفه، وفي تلك الإطالة دلالة على التحسر على ما مضى من قوته، ومن ثُمَّ جاء التقييد بالعطف مناسباً لسياق الحال، وتفاعل معه.

وقوله من [الطويل]:

ولم يبق منه السقام	وكنه يخفي السقام	إلا بقي	حبة
ويك	تم <sup>(١)</sup>		

فالتركيب العطفي (يخفي السقام ويكتم) يدل على توقييد إخفاء السقام؛ حيث إن الكتم هو الخفاء، ولو قال ابن الصباغ: "ولكنه يخفي السقام" بغير التقييد بالعطف لاستقام المعنى، ولكنه أطّلَ البنية النحوية للجملة بواسطة التقييد بالعطف؛ ليطيل شكواه، ويؤكّد حالة في إخفاء سقمه وكتمانه، وفي ذلك مناسبة لسياق الحال، وتفاعل معه.

وقوله في تخيّس له من [الكامل]:

لما عدلت تصيري	طارحت في الأسحار كل	مغ	وتجادل
		برى	دي
		رد <sup>(٢)</sup>	

فالتركيب العطفي (تصيري وتجادي) يدل على توقييد انعدام صبره؛ حيث إن التجاذد هو التصبر، ولو قال ابن الصباغ: "لما عدلت تصيري" بغير تقييد بالعطف لاستقام المعنى، ولكنه أطّلَ البنية النحوية للجملة بواسطة التقييد بالعطف، ليؤكّد انعدام صبره، وأنه لم يعد للصبر فيه محل بأي صيغة لفظية وُضِعَت له، ولو كان أدناه، ومن ثُمَّ جاء التقييد بالعطف هنا مؤدياً لقصد ابن الصباغ، ومناسباً لحاله.

ويلاحظ في الموضع السابقة أن ركني التركيب العطفي متراطمان نحوياً، ودلالياً:

<sup>(١)</sup> الديوان ٤٦.

<sup>(٢)</sup> الديوان ١١٧.

فاما الربط النحوي فهو بواسطة او العطف التي تجمع ركني التركيب العطفي في حكم إعرابي واحد.

وأما الارتباط الدلالي فهو بواسطة الترافق، واتفاق الدلالة بين ركني التركيب العطفي، مما أدى إلى دلالة التوكيد.

### الصورة الثالثة: التقارب الدلالي بين ركني التركيب العطفي:

قد يعمد ابن الصباغ إلى إيراد ركني التركيب العطفي متقاربين في الدلالة، وذلك للدلالة على توكييد مضمون البنية النحوية، ولإطالة في وصف حاله، ومن ذلك قوله من [الكامل]:

عَزِّ الْعَزَاءَ فَمَنْ لَقِبَ  
يَضْنِيهِ بُعْدُ مِنْكُمْ  
وَصَدُودٌ  
مَكْمُودٌ  
(١)

فالتركيب العطفي (بعد منكم وصدود) يدل على توكييد البعد بين ابن الصباغ وأحبابه، فربما حال بينهما البعد، ثم يتاح لهم اللقاء، إلا أن هذا البعد يتبعه الصدود، أي صدود أحبابه عنه، ومن ثم ذلت التركيب العطفي على أن هذا البعد بعد محقق، لا لقاء بعده، ولو لم يقتد ابن الصباغ البنية النحوية للجملة بالعطف، كأن يقول: "يضنه بُعد منكم" لما تحقق هذا الأداء الدلالي، ومن ثم جاء التقييد بالعطف هنا مناسباً لسياق الحال من ناحية، ومؤدياً لقصد ابن الصباغ من ناحية أخرى.

وقوله من [الطوبل]:

يَزِيدُ بِنَقْصِ الْعُمَرِ ضُعْفًا  
وَتَكَزِّيَّادَاتٍ تَكْسِبُهُ  
وَشَيْءٌ  
نَقْصٌ  
(٢)

فالتركيب العطفي (ضعفاً وشيئاً) يدل على توكييد ضعف ابن الصباغ، ولو قال ابن الصباغ: "يزيد بنقص العمر ضعفاً" غير التقييد بالعطف لاحتمل المعنى أن هذا الضعف

(١) الديوان ١٧.

(٢) الديوان ٢٠.

عرض زائل، وأنه سُيُّتبَع بالقوة، إلا أن التقييد بالعطف يقطع هذه الدلالة؛ حيث إن المعطوف (شيء) يدل على أن هذا الضعف ملازم له، فهو من تبعات الشيء، ومن ثم جاء التقييد بالعطف هنا لتوكيده هذا الضعف، والدلالة على ملازمته لابن الصباغ، وفي ذلك مناسبة لسياق الحال.

قوله من [الكامل]:

عَفِرْ بِتُرْبَ الدَّارِ خَدْكَ  
وَالْتَّ زَمْ  
مَا عَشْتَ فِيهَا أَنَّةً  
وَنَوَاحَ(١)

فالتركيب العطفي (أنة ونواحا) يدل على توكيد حزن ابن الصباغ وتوجّعه، ولو قال ابن الصباغ: "والترم ما عشت فيها أنة" بغير التقييد بالعطف (نواحا) لاحتمل المعنى وجود التجدد مع هذه الأنة، إلا أن التقييد بالعطف يقطع هذا المعنى، ويدل على أنه لا تجدد مع هذه الأنة؛ لشدة تها، ومن ثم جاء التقييد بالعطف هنا مناسباً لسياق الحال، ومؤدياً لقصد ابن الصباغ.

وقوله من [الوافر] :

أَلَا لِلَّهِ ذُكْرٌ بِالْمُصَلَّى وَسَكَانُ بَذِي سَلَامِ كَرَام

فَوْمُ الْعَيْنِ بِعَدْهِمْ	أَثَارُوا بِالْحَشَا حِرْقَا
حِرْقَا	وَحْزَنْ

فالتركيب العطفي (حرقا وحزنا) يدل على شدة حزن ابن الصباغ، وذلك من خلال إطالة البنية النحوية للجملة، حتى إن علاقة التبعية بالعاطف قد أدت إلى الجمع بين الحرق والحزن، والربط بينهما بواسطة الواو؛ ليجتمعا في تركيب عطفي، وكأن ركني التركيب العطفي هنا (الحرق والحزن) احتمعا على ابن الصباغ لئده عن أحبابه بذى

الديوان (٢٥)

(٢) الديوان ٥٠

سلم، كما أشار في قوله: "وسكن بذى سلم كرام"، ومن ثم جاء التقييد بالعطف هنا مؤدياً لقصد ابن الصباغ؛ حيث توكيـد ما حـلـ به من الحزن والـأـلم؛ لـبعـده عن أحـبابـه.

وقوله من [الوافر]:

فَقَدْ أَفْتَنَنِي الْأَحْزَانُ	وَحـالـ الفـنـي انـكـسـارـ
فـ يـمـ	وـاـكـتـابـ(١)

فالتركيب العطفي (انكسار واكتاب) يدل على شدة حزن ابن الصباغ؛ حيث أطال البنية النحوية للجملة بواسطة التركيب العطفي، وكأنه هنا يطيل الشكوى، وقد أدت علاقة التبعية بالعطف هنا إلى الجمع بين الانكسار والإكتاب والربط بينهما بواسطة واو العطف، وذلك لمحالفة ابن الصباغ، مما يدل على شدة حزنه لـبعـده عن أحـبابـه؛ حيث جاء التركيب العطفي مؤكـداً لهذا الحـزـنـ، ومضاـعـفاً لصـورـتهـ.

وقوله من [الكامـلـ]:

رـدوا ليـالي لـوعـتي	فـلـذـىـذـ عـيشـ الصـبـ فـي
وعـنـائـي	الـبرـ
مـالـيـ ولـلـعـذـالـ إـذـ	حزـنـيـ عـلـيـكـ وزـفـرـتـيـ
يـاحـونـ فـيـ	وبـكـائـيـ(٢)

وقد جاء التركيب العطفي هنا في موضعين:

أـحدـهـماـ: في الـبـيـتـ الـأـلـأـلـ؛ حيث قوله: "لـوعـتيـ وـعـنـائـيـ" ، وقد جاءت عـلـاقـةـ التـبـعـيـةـ بالـعـطـفـ هناـ لـتـجـمـعـ بـيـنـ الـلـوـعـةـ، وـهـيـ حـرـقـةـ الـحـزـنـ وـالـحـبـ، وـبـيـنـ الـعـنـاءـ، وـهـوـ التـعـبـ وـالـمـشـقـةـ.

(١) الديوان .٥٧

(٢) الديوان .٨٨

والآخر: في البيت الثاني؛ حيث قوله: "حزني عليك وزفري وبكائي"، وقد جاءت علاقه التبعية بالعطف هنا لتجمع بين الحزن، والزفارة، والبكاء.

ويُعد التركيب العطفي في كلا الموضعين وسيلة من وسائل إطالة البنية النحوية للجملة عن طريق استخدام واو العطف التي تفيد مطلق الجمع، الجمع بين الأمور التي لاقها ابن الصباغ في حُبِّه، حيث اللوعة، والعناء، والحزن، والزفارة، والبكاء، وعلى الرغم من انفصال التركيبين العطفيين؛ حيث وقوع أحدهما في البيت الأول، ووقوع الآخر في البيت الثاني إلا أن الارتباط الدلالي بين التركيبين يجعلهما وكأنهما في حيز تركيبي واحد، يظهر فيه التركيب العطفي في البيت الثاني امتداداً للتركيب العطفي في البيت الأول، وفي ذلك إطالة لصورة العناء الذي لاقاه في حُبِّه، ومن ثم جاء التركيب العطفي في كلا الموضعين مناسباً لسياق الحال، ومؤدياً لقصد ابن الصباغ.

**ويُلاحظ في المواقع السابقة أن ركني التركيب العطفي مترابطان نحوياً ودلالياً:**  
فأما الربط النحوي فهو بواسطة واو العطف التي تجمع ركني التركيب العطفي في حكم إعرابي واحد.

وأما الارتباط الدلالي فهو بواسطة التقارب الدلالي بين ركني التركيب العطفي، مما أدى إلى دلالة التوكيد.

**التكرار في استخدام التركيب العطفي داخل النص عند ابن الصباغ:**

استخدم ابن الصباغ التركيب العطفي في قصidته الدالية في تسعه مواضع متواتلة، جاءت في سياق الشوق إلى طيبة، وأرضها التي ضمت قبر النبي صلى الله عليه وسلم؛ حيث قوله من **«الطوبل»**:

إليه اشتياقي كل حين يجَدْ  
بطيبة ربِّع للمعالى ومشهد

ألا هل كئيب شفه البين والأسى  
أساعده فيما شجاه ويسعد

ففي القلب ناز لفح وقد ضرامها  
بأفلذ أكبادي تشَب وتوقد

ودهر على ما رُمثَةٌ ليس ينجد	على بُعد هاتيك الديار وشحطها
فهل عطفةٌ يُذَّئِي بها اليوم مُبْعَد	مضى جل عمري في البعاد وفَيَ النَّوْي
يقرب غيري للحبيب وأبعد	فوا أسفى قد ذبت شوقاً وحسرة
وдумعي وأجفاني بذلك تشهد	ترانسي اشتياقي للحبيب وقبره
بها كان للأحباب رسم ومعه د	سقطت غاديات المزن ترب معالم

ويلاحظ في البنية النحوية لهذه الأبيات أن ابن الصباغ قد استخدم التركيب العطفي في تسعه مواضع متواتلة، تتمثل في قوله: "ربع للمعالي ومشهد"، و"البين والأسى"، و"تشب وتقود"، و"بعد هاتيك الديار وشحطها"، و"في البعاد وفي النوى"، و"شوقاً وحسرة"، و"للحبيب وقبره"، و"думعي وأجفاني"، و"رسم ومعهد".

لم يكن هذا التكرار للتركيب العطفي إشارة عارضة، وإنما هو ظاهرة واضحة داخل النص عمد ابن الصباغ إلى استخدامها؛ ليتحقق عدة دلالات داخل النص، منها: التلذذ بذكر أحبابه وديارهم، كما في قوله: "ربع للمعالي ومشهد"، وقوله: "للحبيب وقبره"، وقوله: "رسم ومعهد"، ولو اكتفى بعنصر واحد من عنصري التركيب العطفي لاستقام الكلام، ولكنه لما تلذذ بذكر النبي صلى الله عليه وسلم، والأرض التي ضمت قبره أطال البنية النحوية للكلام بواسطة التركيب العطفي.

كذلك حق التركيب العطفي دلالة إطالة الشكوى، وقد تجلى ذلك في قوله: "البين والأسى"، و"تشب وتقود"، و"بعد هاتيك الديار وشحطها"، و"شوقاً وحسرة"، و"думعي

(١) الديوان .٥٥

وأげاني"، و"في البعد وفي النوى"، حتى إنه كرر العامل (حرف الجر "في") في بناء التركيب العطفي (في البعد وفي النوى)، والمعهود عند العرب أن (واو العطف) تُغنى عن تكرار العامل<sup>(١)</sup>، مما يدل على أن ابن الصباغ كان يسعى إلى إطالة البنية النحوية للجملة بكل وسيلة ممكنة، وذلك لإطالة شكواه، وبث ما به من حزن وألم إلى المتلقى. ومن ثم جاء التركيب العطفي عند ابن الصباغ مناسباً لسياق الحال، ومؤدياً دلالات لم تكن لتحقق لو لا استخدام التركيب العطفي في البنية النحوية للجملة.

<sup>(١)</sup> ينظر: شرح المفصل لابن يعيش .٦ / ٢